

38

الجزء الثاني

الجزء الثاني

قاتل جالوت

داود



يقلم: ١٠ عبد الحميد عبد القادر

رسوم: ١٠ عبد الشافي سيد

إشراف: ١٠ حمدي مصطفى



وقف جيش طالوت القليل العدد في مواجهة جيش
جائوت الجبار ، وطلب جائوت من يبارزه من جيش
طالوت ، فلم يجرؤ على التقدم لبارزته أحد ، خوفاً
من قوته ..

وأعلن طالوت في جنوده أنه سوف يزوج من يبارز
جائوت ويقتله من ابنته ، وسوف يشركه معه في
الملك ..

وهنا تقدم راعي غنم صغير ، وأعلن عن استعداداته
لمبارزة جالوت .. ولم يكن هذا الراعي سوى داود عليه السلام
والذي صار فيما بعد نبيا وملكاً لبني إسرائيل ..
لم يكن داود عليه السلام مشاركاً في الحرب ، ولا كان
جندياً في جيش طالوت ، لكنه كان يرعى غنم أبيه ،
ولذلك لم يكن معه سيف أو عدة حرب ..

وكان لداود عليه السلام ثلاثة إخوة مشاركين في جيش
طالوت ، وقد أرسله أبوه خلف إخوته ليتبع أخبار
الجيش ، ويأتيه بأخبار تطمئنه عن إخوته الثلاثة ..
ويبدو أن داود عليه السلام قد حضر في اللحظة المناسبة
تماماً ، فقد رأى جالوت وهو يختال في درعه
الحديدية الثقيلة ، ويطرح بسيفه في الهواء سحراً
من طالوت وجنوده ، لأن أحداً لا يجرؤ على التقدم
لمبارزته ..

وتقدم داود عليه السلام من طالوت ، طالباً منه أن يأذن

لَهُ بِمُبَارَازَةِ جَالُوتَ ، فَتَعَجَّبَ طَالُوتُ ، وَتَعَجَّبَ

جَمِيعُ الْحَاضِرِينَ مِنْ هَذَا الرَّاعِي الشَّابِّ ، الَّذِي لَا خَبْرَةَ
لَهُ بِالْحَرْبِ ، وَالَّذِي لَا يَحْمِلُ مِنْ أَدَوَاتِ الْقِتَالِ أَىْ
سِلَاحٍ ، وَأَشْفَقُوا عَلَيْهِ مِنْ بَطْشِ جَالُوتَ ..

لَكِنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ظَلَّ مُصِرًّا عَلَى مُبَارَازَةِ جَالُوتَ ،
وَأَمَامَ إِصْرَارِهِ قَالَ لَهُ طَالُوتُ :

— إِذَا قَتَلْتَ جَالُوتَ ، فَسَوْفَ أَزْوَجُكَ ابْنَتِي ، وَأَجْعَلَكَ
قَائِدًا لِحَيْشِي ..

كَانَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُمْتَلِكًا إِيمَانًا بِاللَّهِ ، وَثِقَةً فِي نَصْرِهِ ،
لِذَلِكَ كَانَ يَشْعُرُ فِي دَاخِلِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ جَالُوتَ ..

وَتَقَدَّمَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمُلَاقَاةِ جَالُوتَ ، وَكُلُّ مَا يَحْمِلُهُ هُوَ
مِقْلَاعُهُ وَبِضْعَةُ أَحْجَارٍ (الْمِقْلَاعُ هُوَ النَّبْلُ الَّذِي يَحْمِلُهُ
الرُّعَاةُ) وَعِنْدَمَا حَاوَلُوا إِلْبَاسَهُ عُدَّةَ الْحَرْبِ وَدِرْعًا ،
لِئْتَقَى بِهِ ضَرْبَاتِ أَسْلِحَةِ جَالُوتَ ، شَعَرَ بِثِقَلِهَا ،
لَأنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُمَرَّنًا عَلَيْهَا ، وَلِذَلِكَ تَخَلَّصَ



منها ، وتقدم لمبارزة جالوت ..
ورآه جالوت ، فأشفق عليه من الموت ، وحاول أن
يرده قائلاً :

- ارجع يا فتى ، فإنني لا أريد أن أقتلك ..
فرد عليه داود عليه السلام قائلاً :

- لكنني خربص أن أقتلك ..

وأخرج داود عليه السلام حجراً فوضعه في مقلعه ، ثم
سمى باسم الله ، وصوب المقلع نحو جبهة جالوت ..
ثم أطلقه ..

أصاب الحجر جبهة جالوت ، ونفذ في رأسه ،
فقتله ، وسقط جالوت على الأرض ..

تقدم داود عليه السلام نحو جالوت وانتزع سيفه ..
هلك طالوت وجنوده فرحاً بقتل الطاغية جالوت ..
أما جنود جالوت فقد دب الخوف والاضطراب في
صفوفهم بعد أن شهدوا مصرع قائدهم وملكهم ..

وَحَقَّقَ جَيْشُ طَالُوتَ نَصْرًا سَرِيعًا وَحَاسِمًا عَلَى
عَدُوِّهِمْ ..

بَعْدَ أَنْ قَتَلَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالُوتَ ، زَوْجَهُ طَالُوتَ مِنْ
أَهْلَتِهِ ، وَعَيْنَهُ قَائِدًا لِلْجَيْشِ ..

وَأَحَبَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لِأَنَّهُ خَلَصَهُمْ مِنْ



عدوهم ، ورفعوه إلى الشهرة والمجد .. صار

داود عليه السلام بعد هذه الحادثة أشهر وأهم رجل في المملكة ..

وخاض داود عليه السلام عدة حروب انتصر فيها جميعا ،

لكنه كان مؤمنا عميق الإيمان ، فلم يغتر بشهرته ، ولا

بانتصاراته ، لأنه يعلم أن النصر من عند الله وحده .. وقد

زاد ذلك في حب بني إسرائيل لداود عليه السلام ، فكانوا

يحبونه ويحترمونه أكثر من طالوت الملك نفسه ..

وقد أوغر حب الناس لداود عليه السلام صدر طالوت ضده ،

فأخذ يحسده على حب الناس له ، ولذلك حاول

طالوت قتله أكثر من مرة ، وفي كل مرة كان الله

ينجي عبده ونبيه داود عليه السلام من الموت ومن مكر

طالوت به ..

وقد واثت داود عليه السلام أكثر من فرصة لقتل طالوت ،

لكنه في كل مرة كان يرفض قتله ، بل إن داود عليه السلام -

برغم كيد طالوت له - كان يحترمه ، ويدين بالولاء

لَهُ .. وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْخُذُ أَثَرًا مِنْ أَثَرِ
طَالُوتَ وَهُوَ نَائِمٌ ، أَوْ يَسْرُكُ أَثَرًا مِنْ أَثَرِهِ هُوَ عِنْدَ



رَأْسِهِ ، فَيَعْلَمُ الْمَلِكُ أَنَّ دَاوُدَ قَدْ وَاتَتْهُ الْفُرْصَةُ

لِقَتْلِهِ ، وَبِرَغْمِ ذَلِكَ لَمْ يَقْتُلْهُ ..

وَكَانَ طَالُوتُ عِنْدَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دَاوُدَ عليه السلام قَدْ وَاتَتْهُ

الْفُرْصَةُ لِقَتْلِهِ ، وَبِرَغْمِ ذَلِكَ لَمْ يَقْتُلْهُ يَقُولُ نَادِمًا :

— يَرْحَمُ اللَّهُ دَاوُدَ ، هُوَ خَيْرٌ مِنِّي ظَفِرْتُ بِهِ فَقَتَلْتُهُ (يَقْصِدُ

لَوْ ظَفِرْتُ بِهِ لَقَتَلْتُهُ) وَظَفِرَ بِي فَكَفَّ عَنِّي .. وَبِرَغْمِ

ذَلِكَ فَقَدْ جَهَّزَ طَالُوتُ جَيْشًا لِقِتَالِ دَاوُدَ عليه السلام وَقَتْلِهِ ،

لَكِنَّهُ قَتَلَ ..

وَهَكَذَا اسْتَمَرَّ طَالُوتُ فِي الْكَيْدِ لِدَاوُدَ وَحَسَدِهِ ..

وَقَدْ تَضَايَقَ النَّاسُ مِنْ مَكْرِ طَالُوتَ لِدَاوُدَ عليه السلام

وَحَقَّقَهُ عَلَيْهِ ، وَنَصَحَهُ الْعُلَمَاءُ أَنْ يَتْرَكَهُ فِي حَالِهِ ،

فَغَضِبَ طَالُوتُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَخَذَ يَقْتُلُ كُلَّ مَنْ يَنْتَهَاهُ

عَنْ أَذَى دَاوُدَ عليه السلام .. وَهَكَذَا حَتَّى قَتَلَ كَثِيرًا مِنْ

الْعُلَمَاءِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ أَمَرَ الْخَبَّازُ بِقَتْلِ امْرَأَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي

إسرائيل ، لكنّ الأخبار أشفق عليها ولم يقتلها

قائلاً

ـ لعننا نحتاج إلى عالم ..

وأحسن طائوت بخطه هي حق داود عليه السلام فقدم يدهما
شديداً ، وأخذ يكي معظم وقته ..

وصار يخرج كل ليلة إلى القُبُور ، فيكي وينادي .

ـ أشتد الله عساً علم أن لي توبة أن يحبرني به ..

و ذات ليلة رآه الحَبَّارُ فرق له واشفق عليه ، فسأله

قائلاً .

ـ ما بك أيها الملك ؟

فقال له طائوتُ

ـ هل تعلم لي عالماً في الأرض أسأله . هل لي من

توبة أم لا ؟

فقال له الحَبَّارُ متهمهما

ـ هل تدري ما مثلك ؟

فَقَالَ طَالُوتُ .

- لا ..

فَقَالَ الْحَبَّازُ :

- إِنَّمَا مِثْلُكَ مِثْلُ مَلِكٍ نَزَلَ قَرْيَةً عِشَاءً ، فَصَاحَ
الدَّيْكَ ، فَعِشَاءُ مِنْهُ ، فَقَالَ . لَا تَسْرُكُوا فِي الْقَرْيَةِ
دَيْكًا إِلَّا ذَبَحْتُمُوهُ .. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَسَامَ قَالَ : إِذَا صَاحَ
الدَّيْكَ فَأَيِّقُظُونَا . فَقَالُوا لَهُ . وَهَلْ تَرَكْتَ دَيْكًا يُسْمَعُ
صَوْتُهُ ؟ وَأَنْتَ هَلْ تَرَكْتَ عَالِمًا نَسَأَلُهُ ؟

فَارْتَدَادَ حُزْنُ طَالُوتَ . وَاشْتَدَّ بُكَاءُهُ . فَاشْمَقَ الْحَبَّازُ
عَلَيْهِ قَائِلًا :

- هَلْ لَوْ دَلَّلْتُكَ عَلَى عَالِمٍ تَقْتُلُهُ ؟

فَقَالَ طَالُوتُ :

- لا ..

فَلَمَّا وَثِقَ الْحَبَّازُ مِنْ صَدَقِهِ . أَخْبَرَهُ أَنَّهُ يَعْرِفُ مَكَانَ
الْمَرْأَةِ الْعَالِمَةِ . الَّتِي أَمَرَهُ أَنْ يَقْتُلَهَا . فَلَمْ يَقْتُلْهَا ..

فَقَالَ طَائُوتُ :

— إِذْنًا أَنْطَلِقَ بِبَنِي إِيْهَآ ، حَتَّى أَسْأَلَهَا :

هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ أَمْ لَا ؟



فَقَالَ لَهُ الْخَبَّازُ :

- إِنِّهَا إِنْ رَأَيْتَ فَرَعْتَ مِنْكَ ، وَرُبَّمَا مَاتَتْ مِنَ
الْخَوْفِ ..

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَابِ الدَّارِ الَّتِي تُقِيمُ فِيهَا الْمَرْأَةُ
الْعَالِمَةُ ، تَرَكَهُ الْخَبَّازُ بِالْخَارِجِ ، ثُمَّ طَرَقَ الْبَابَ
وَدَخَلَ ، فَقَالَ لَهَا :

- أَلَسْتُ أَعْظَمَ مِنَّةً عَلَيْكَ ، وَاحْسَنَانًا إِلَيْكَ ؟

فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ الْعَالِمَةُ :

- نَعَمْ ، فَقَدْ أَنْجَيْتَنِي مِنَ الْقَتْلِ ، وَأَوْقَيْتَنِي فِي هَذِهِ
الدَّارِ ..

فَقَالَ لَهَا :

- إِنْ لِي عِنْدَكَ حَاجَةٌ .. هَذَا طَالُوتُ جَاءَ يَسْأَلُكَ ،
هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ أَمْ لَا ؟

وَكَادَتِ الْمَرْأَةُ الْعَالِمَةُ يَغْشَى عَلَيْهَا مِنَ الْخَوْفِ ، لَوْلَا
أَنْ طَمَئِنَّا الْخَبَّازُ إِلَى أَنْ طَالُوتُ لَمْ يَأْتِ لِيَقْتُلَهَا ،

لَكِنَّهُ جَاءَ يَسْأَلُهَا عَمَّا إِذَا كَانَتْ لَهُ تَوْبَةٌ أَمْ لَا ..

وَيُقَالُ إِنَّ الْمَرْأَةَ سَأَلَتْهُمَا إِذَا كَانَا يَعْلَمَانِ قَبْرَ نَبِيِّ ،
فَقَالَا لَهَا إِنَّهُمَا يَعْلَمَانِ قَبْرَ النَّبِيِّ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ ،
فَانْطَلَقُوا إِلَيْهِ ، وَهُنَاكَ نَادَتْ يَوْشَعَ فَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ
وَهُوَ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ قَالَ :
- مَا لَكُمْ ؟ ! هَلْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ ؟ !

فَقَالَتْ :

- لَا ، وَلَكِنْ طَأَلْتُ يَسْأَلُكَ : هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ !

وَيُقَالُ إِنَّ يَوْشَعَ عليه السلام رَدَّ عَلَيْهِمْ قَائِلًا :

- مَا أَعْلِمُ أَنَّ لَطَأَلْتُ مِنْ تَوْبَةٍ إِلَّا أَنْ يَخْلَى عَنْ
مُلْكِهِ ، وَيَخْرُجَ هُوَ وَوَلَدُهُ ، فَيُقَاتِلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،
حَتَّى إِذَا قُتِلَ وَلَدُهُ هَجَمَ هُوَ فَقُتِلَ ، فَعَسَى أَنْ يَكُونَ
ذَلِكَ لَهُ تَوْبَةٌ ..

ثُمَّ عَادَ إِلَى قَبْرِهِ ..

وَيُقَالُ إِنَّ طَأَلْتُ قَدْ رَجَعَ أَشَدَّ حُزْنًا ، وَظَلَّ يَبْكِي نَدْمًا ،
حَتَّى نَحَلَ جَسْمَهُ وَهَزَلَ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ

أَبْنَاءُهُ ، وَكَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، أَخْبَرَهُمْ
 بِأَمْرِ تَوْبَتِهِ ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ لِلغَزْوِ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيُقَالُ إِنَّ طَالُوتَ وَأَبْنَاءَهُ قَدْ مَاتُوا جَمِيعًا
 فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ ..
 وَأُورِثَ اللَّهُ - تَعَالَى - دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُلْكَ مِنْ بَعْدِ طَالُوتَ ،
 وَآتَاهُ الْحِكْمَةَ وَجَعَلَهُ نَبِيًّا ..

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء

الكتاب الثاني

داود

(عليه السلام)

(٣)

النبي الملك

أعرض على اقتنائه